ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Dr. Basim Mohamed Habib
the General Directorate of Education of Dhi Qar
Email:
basim02@gmail.com

Keyword: Adiabene, Kingdom of Adiabene.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 4May 2025
Accepted 3Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

The Kingdom of Adiabene (15–236 AD)

Abstract:

The Kingdom of Adiabene was one of the realms that emerged during the Parthian era in the region of ancient Assyria, located in northern Mesopotamia. The decentralized nature of the Parthian Empire's administrative system significantly contributed to the rise of such semi-independent kingdoms. Within this framework, a ruling dynasty emerged in Adiabene, notable primarily for its conversion to Judaism. Some kings of Adiabene grew powerful enough to rebel against their Parthian overlords and even challenge the Roman Empire at the height of its power. Notably, they supported the Jews during their revolt against Rome between 68 and 70 AD, which provoked a Roman invasion. Although the Roman campaign ended the reign of the ruling dynasty, it did not eliminate the kingdom entirely. Adiabene re-emerged once the Parthians regained control of the region. The independence of Adiabene finally came to an end with the fall of the Parthian Empire and the rise of the Sasanian Empire, which implemented a centralized approach to governing its provinces.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4453

أ.م.د باسم محمد حبيب/مديرية تربية ذي قار

الملخص

مملكة حدياب من الممالك التي نشأت في العصر الفرثي في منطقة بلاد آشور القديمة شمال بلاد الرافدين ، إذ كان للطابع اللامركزي الذي تبنته الدولة الفرثية في إدارتها لأقاليمها أثره الكبير في ظهورها ، فنشأت فيها أسـرة حاكمة كان أهم ما قامت به إعتناقها لليهودية ، فيما بلغ بعض ملوكها من القوة ما جعلهم يتمردون على أسيادهم الفرثيين ، فضـلا عن تحدي الأمراطورية الرومانية التي كانت تعيش آنذاك أزهى عهودها ، بدعمهم لليهود في حربهم ضـــد الرومـان بين عامي 68 – 70 م ، الأمر الذي دفع الرومان إلى غزوهم ، الذي وأن أنهى حكم الأســرة الحاكمة ، إلا أنه لم ينهي وجود مملكة حدياب التي عادت للظهور فور إســتعادة الفرثيين للمنطقة ، إذ لم ينتهي إستقلال حدياب إلا بعد سقوط الدولة الفرثية ومجي الدولة الساسانية التي تبنت الطابع المركزي في إدارتها للأقاليم الخاضعة لسلطتها .

الكلمات المفتاحية : حدياب ، مملكة حدياب

المقدمة

مملكة حدياب من الممالك التي ظهرت في مدة سيطرة الفرثيين على بلاد الرافدين ، إذ نشأت في الفضاء الجغرافي والتاريخي لبلاد آشور ، إذ كانت واحدة من ممالك عدة ظهرت في بلاد الرافدين في العصر الفرثي ، إنطلاقا من السياسة العامة للأمبراطورية الفرثية التي كان من أهم سماتها منح الأقاليم سلطات واسعة في إدارة شؤونها ، وبما لا يخل بولائها لمركز الأمبراطورية في طيسفون .

لقد جاء هذا البحث ليسلط الضـوء على تاريخ هذه المملكة ، وأهم إسـهاماتها في مجرى أحداث عصـرها ، فضلا عن إستجلاء أهم إسهاماتها الحضارية ، ومدى إرتباطها بأرث حضارة بلاد الرافدين ، في وقت توافدت فيه كثير من الحضـارات إلى المنطقة ، ومنها الحضـارة الأغريقية التي جاء بها الأسـكندر المقدوني ، والتي تلاقحت مع حضارات المنطقة ، ليتكون منها مزيجا حضاريا أطلق عليه بالحضارة الهلنستية .

أما ما شـجع الباحث على كتابة هذا البحث ، فهو ندرة الدراسـات التي تناولت حدياب ، إذ لاحظ الباحث أن ما كتب عنها يكاد لا يقارن بما لها من أهمية تاريخية وحضـارية ، ولعل من أسباب القصور في تعاطي الباحثين مع تـاريخ هذه المملكـة ، هو نـدرة الآثـار والكتـابـات التي تتنـاول تـاريخهـا ، فهي من القلـة بحيث تجعل من الصـعوبة إعطاء صـورة عن خطوط تاريخها العامة ، فضـلا عن مجتمعها واقتصـادها وحضـارتها ، لذا نأمل أن يكون هذا البحث مفيدا في إعطاء نبذة عن تاريخ هذه المملكة ، وإيضاح خطوطه العامة ، وحسبنا أن نفتح الطريق لمزيد من الدراسـات حولها ، فضـلا عن تشـجيع التنقيب في مواقعها الأثرية ، لإكتشـاف المزيد من أبداعاتها ومنجزاتها والله الموفق .

1- الجغرافية – التسمية - السكان

تقع مملكة حدياب ضمن الإطار الجغرافي الذي كانت تحكم فيه دولة آشور ، أو ضمن الإطار الحضاري الذي اشتمل على الشق الشمالي من حضارة بلاد الرافدين ، وعلى الرغم من أن مملكة حدياب لم تقف عند حدود معينة ، إلا أنها إجمالا لم تخرج عن المنطقة الممتدة من المنطقة الجبلية العراقية شرقا إلى نهر الفرات غربا (شكل 1)، وضمت في الغالب معظم المدن الآشورية القديمة (الموصلي، 1971: ص 19) ، أما حدودها السياسية فلم تكن ثابتة عموما ، بل كانت تخضع للتطورات والأحداث السياسية ، فتارة تتقلص حدود الدولة حتى أسوار أربيل ، وتارة أخرى تتوسع لتشمل أجزاء من سوريا الشمالية واسيا الصغرى ، أما تسمية حدياب فهي تعريب للفظة حديابين أو اديابين (Adiabene) الآرامية ، والتي هي – على الارجح - مشتقة من لفظة (زابين) التي تطلق على المنطقة المحصورة بين الزابين الأعلى والأسفل (باقر ، 1962: ص4 .)، و الزاب يلفظ بالآرامية بهيئة (داب) ، أما الجغرافيون العرب فأطلقوا تسمية (حزة) على هذه المنطقة ، وهي تسمية لعلها مأخوذة من لفظة حدياب نفسها (باقر ، 1962: ص2 .) ، لاسيما وأن كتابات المؤرخين العرب دونت في المدة التي باتت فيها تسمية حدياب هي التسمية الشائعة ، ومن ثم يحتمل أنهم أخذوا هذا الأسم منها ، أما عاصمة المملكة فقد اتفقت المصادر المختلفة على أنها مدينة اربيل التي تعد من المدن القليلة التي يمتد عمرها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة (الإمام: http://samyalemam.blogspot.com/2018/03/blog-post_86.html) ، إذ كانت إحدى المدن المهمة في المملكة الآشورية منذ تأسيسها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، إذ كانت مركزا عبادة الآلهة المسماة (عشتار أربيل) ، إذ أشار نص يعود إلى الملك الآشوري سنحاريب (705 – 681 ق.م) ، أن مدينة أربيل هي موطن الإلهة العظيمة عشتار وذلك بما نصه : " أنا سنحاريب ملك العالم وبلاد آشور ، حفرت ثلاث أنهر في جبال (خاني) ، في أعلى مدينة أربيلا ، موطن السيدة الجليلة الإلهة عشتار ، جاعلا مجاريها مستقيمة " (Safar : ص 23 – 25.) ، أما أسم أربيل ، فبحسب ما أشار (وولي) في كتابه السومريون) صفحة (74) أنه ورد في نصوص ملوك سلالة أور الثالثة بهيئة (Urbila) (جميل، 1969: ص 223 .) ، وهذه التسمية ربما تكون مأخوذة من لفظة (أور) (Ur) التي يشار بها إلى معنى المدينة في اللغة السومرية ، فضلا عن لفظة (بيلا) (Bila) والذي تعني المرتفع ، فيكون معنى أسم المدينة : المدينة المرتفعة ، أما النصوص البابلية والآشورية المكتوبة باللغة الأكدية فأوردته بصيغة ( ) (Irba - ilu جميل، 1969: ص 220 .)، التي يمكن ردها إلى مقطعي (أربا) الذي يشير إلى العدد أربعة ، و المقطع (أيل) الذي يشير الى معنى الإله ، فيكون معنى أسم المدينة الآلهة الأربعة ، كذلك سميت المدينة بـــ (أوليو) أو (هوليو) التي يرى البعض أنها تصحيف للفظة أربيل ، فيما يرى رأي آخر

خلاف ذلك (جميل، 1969: ص 220 .)، إذ قد تكون تسمية أطلقت من قبل الأكراد دون أن يكون لها صلة بتسمية أربيل ، وعلى ما يبدو كانت مدينة أربيل تشتمل على تنوع سكاني كبير ، لأنها كانت تستقبل الكثير من الهجرات التي تأتيها من الجبال المحيطة بها أو من منطقة الجزيرة الفراتية و من جنوب العراق ، ما جعلها تضم ومنذ العصور الآشورية جماعات مختلفة من الكوتيين واللولوبيين والسومريين والأكديين و الحوريين والميتانيين والآراميين ، وبالتأكيد كان الآشوريين هم الجماعة الأكثر أهمية في تلك المدة بحكم سيطرتهم على أربيل لما يزيد على ألفي سنة (باقر، 2009: ص 517 – 597 .) ، لكن مكانة الآشوريين في اربيل قلت بعد سقوط الدولة الآشورية عام 612 ق.م ، إذ توافدت عليها بعد هذا التاريخ مجموعات سكانية جديدة كالميديين والفرس والأسكيثيين والأغريق واليهود وغيرهم ، لكن المدينة بقيت على الرغم من ذلك تحمل بصمات الحضارة الرافدية بشطرها الآشوري (باربولا، 1999).

2- ملوك حدياب

جاء نشوء مملكة حدياب نتيجة للسياسة العامة للإمبراطورية الفرثية (140 قبل الميلاد إلى 226 ميلادية) التي تعطي للأقاليم حريات واسعة في إدارة شؤونها الداخلية ، وتسمح لها بممارسة نوع من الاستقلال ضمن محيطها الجغرافي و بما لا يتناقض مع السياسة العامة للإمبراطورية ، ونظرا لقلة التنقيبات الأثرية و ندرة الكتابات العائدة إلى هذه المدة ، فقد صعب على الباحثين تتبع المئة سنة الأولى لنشوء مملكة حدياب ، و يمكن عد الملك إيزاد (Izates) الأول من الملوك الأوائل لحدياب ، و ربما يكون هو صاحب التمثال الذي عثر عليه في مدينة حطرا (الحضر) (*)1، إذ نقش على التمثال نصا مدونا باللغة الآرامية ورد فيه أن هذا " تمثال أثلو ملك (نتون أشري) عابد الإله المبارك "(زامو وآميدي، 2011: ص236) ، إذ يعتقد بعض المؤرخين أن (نتون أشري) التي ورد ذكرها في النص هي مدينة أصبحت عاصمة لمملكة حدياب لمدة قصيرة ، ونظرا لأن أسم الملك الوارد ذكره في التمثال ليس قريبا من أسم أيزاد ، فهناك شك في نسبة التمثال إليه ، فقد يكون عائدا إلى ملك آخر مازال مجهولا لنا ، أو ربما ملكا للمملكة أخرى غير حدياب ، كما يمكن أن تعني لفظة أشري الإله (آشور) ، أعظم الآلهة الآشورية طرا ، وهناك تمثالا آخر يحتمل أنه أيضا لأحد ملوك حدياب نظرا لتشابهه مع التمثال السابق ، منحوت على جبل (بيرة أم كرون) ، لكن دون معرفة من هو الملك صاحب التمثال زامو و آميدي، 2011: ص236 (، ثم جاء الملك (مونوباز) (Monobazus) الأول

(*)1 تقع أطلال مدينة الحضر أو (حطرا) كما هو أسمها في النصوص الآرامية على بعد 110 كيلومترا إلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل ، ونحو 50 إلى 60 كيلومترا إلى الشمال الغربي من مدينة الشرقاط (آشور) ، إذ كانت مركز لمملكة آرامية – عربية أمتدت حدودها من دجلة شرقا إلى الفرات غربا ، ومن سنجار شمالا إلى حدود طيسقون جنوبا ، حكم فيها عدة ملوك تحت ظل الدولة الفرثية ، ما بين القرن الثاني قبل الميلاد و عام 241 م ، للمزيد حولها ينظر : فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، (بغداد ، 1974) .

الذي ذكر المؤرخ اليهودي الروماني يوسفوس فلافيوس (yosephos flavius) أنه بتأثير وجود جالية يهودية كبيرة في مملكته فقد تحول إلى اليهودية ، ويربط ذلك بقصة مضمونها قيامه بأرسال أبنه (أيزاد الثاني) (30 – 36 م) إلى مملكة ميشان (ميسان) وهو محمل بالهدايا الثمينة ، من أجل توطيد أواصر الصداقة مع ملكها (عبد نركال) ، والتفاهم مع رؤساء القوافل الذين كانت مدينة فرات الميسانية محطتهم الرئيسة ، فألتقى الأمير هناك بالتاجر اليهودي (حنانيا) الذي عرض عليه اعتناق اليهودية فأعتنقها (قزانجي، 2010: ص 44 .) ، وعندما عاد إلى بلاده وجد والدته هيلاني (Heleni) وأبيه قد أعتنقا اليهودية أيضا ، وورد في المشنا اليهودي قيام مونوباز الأول بصنع مقابض ذهبية لكل أدوات الخدمة التي تستعمل في يوم الغفران (كيبور) ، أما هيلاني فتبنت صناعة ثرية ذهبية وضعت في مدخل الهيكل ، فضلا عن حلية ذهبية دون عليها فقرة سوطا | المرأة المنحرفة ، وهي طقس خاص بالمرأة المشكوك بخيانتها (المشنا | يوما 3: 1) ، وقد أنتقلت الملكة هيلانة للسكن في مدينة أورشليم ، وبنت لها هناك مقبرة كبيرة دفنت فيها مع ولدها أيزاد ، مازالت آثارها شاخصة إلى الآن)سامي الإمام: http://samyalemam.blogspot.com/2018/03/blog-post_86.html)، وفي عهد الملك (أيزاد الثاني) بلغت مملكة حدياب أقصى أتساعها ، على أثر أستقباله للملك الفرثي أرتبان الثالث (11 – 38 م) الذي لجأ إليه بعد نشوب ثورة ضده ، فأكرم إيزاد وفادته حتى عاد إلى عاصمته منتصرا ، وردا لجميل إيزاد قام بتكريمه وتوسيع رقعة مملكته (قزانجي، بلا: ص 27 .) ، وأستمرت قوة مملكة حدياب بالتصاعد في عهد الملك التالي أيزاد الثالث (36 – 60 م) ، الذي روى المؤرخ يوسفوس قصة حربه ضد أبيا أو أبياس ملك العرب الذي نقم عليه يهوديته ، فحاصره إيزاد في مدينة أرسيس التي ربما هي مدينة حطرا (الحضر) ، ولما شعر أبياس أنه سيقع بالأسر ألقى نفسه من أعلى الحصن ومات (الملاح، 1971: ص 141) ، أما في عهد الملك مونوباز الثاني فقد تعرضت حدياب للهجوم من قبل الملك تيكران السادس ملك أرمينيا ، ما دعا مونوباز إلى الإستنجاد بالملك الفرثي بلاش الأول ، الذي قام بإعداد حملة عسكرية بالإشتراك مع مونوباز الثاني تمكنا خلالها من محاصرة عاصمة أرمينيا (تيكرانوكرات) عام 61 م دون التمكن من فتحها (ميثم عبد الكاظم النوري ، 2017: ص 93 – 94) ، كما ذكر يوسفوس مشاركة الملكين مونوباز الثاني و (كينداي) (Kindai) الذي جاء بعده في الحرب التي نشبت بين اليهود والرومان بين عامي 68 و 70 م ، والتي نتج عنها سقوط أورشليم بيد الرومان في زمن الأمبراطور الروماني نيرون)الإمام: http://samyalemam.blogspot.com/2018/03/blog-post_86.html).

أما نهاية مملكة حدياب فيرى البعض أنها تمت على يد الأمبراطور الروماني تراجان عام 116 م في حملته الشهيرة على بلاد الرافدين ، إذ ما أن سمع ملكها (مهرا سابيس) (Meharaspes) بالحملة حتى هرب مع

عائلته إلى مدينة همدان ، وعلى أثر ذلك قام تراجان بتحويلها إلى ولاية رومانية تابعة لإمارته في أنطاكيا (قزانجي، بلا: ص 29 . (، لكن بعد عودة المنطقة إلى الحكم الفرثي ، أستعادت مملكة حدياب نفوذها مرة أخرى ، إلا أنه لا توجد معلومات كافية تعرض لأوضاع مملكة حدياب في المدة التي تلت ذلك ، ومما ورد في أحد المصادر ، أن الملك (نرسي) (Narsai) ملك حدياب ، رفض مرافقة الملك الفرثي ولغاش الرابع (191 – 208 م) في إحدى حملاته العسكرية ، ما دعا الأخير إلى مهاجمته وقتله بإغراقه في النهر (الموصلي، 1928: ص15) ، كما ورد ذكر ملك آخر أسمه (أفراهاط) أو أفراتس (Aphraates) قام بمرافقة الملك الفرثي أرتبان الرابع (208 – 226 م) في حروبه مع القائد الروماني (مقرينس) قائد جيوش الأمبراطور (كراكلا) (الموصلي، 1928: ص14-15) ، لكن أفراهاط وبعد تعرضه لحملة من القائد مقرينس الروماني عام 216 م أضطر لمهادنة هذا القائد ، ولخشيته من غضب الملك الفرثي أتفق مع الفرس الذين تحركوا للقضاء على حكم الفرثيين ، فكانت النتيجة سقوط الدولة الفرثية عام 226 م (الموصلي، 1928: ص15) .

لقد أوردت المصادر تمردا قام به ملك حدياب (كوبرا شنسب)(kubrashnseb) ضد الساسانيين عام 236 م ، ولما لم يستطع القائد الساساني (ذرهاسب) أختراق حصون المدينة ، لجأ إلى حيلة المهادنة وطلب الصلح ، مغلظا الأيمان لحاكم حدياب بأنه لن يلقى مكروها منه ، لكن ما أن أستسلم الملك حتى قبض عليه وأرسل إلى طيسفون ، وهناك تم قشط جلده حيا ثم علق في إحدى ساحات المدينة (الموصلي، 1928: ص16-17).

لكن بعد سيطرة الفرس الساسانيين على الحكم في طيسفون أتبعوا سياسة مركزية في حكم أمبراطوريتهم ، فكان أن أثر ذلك على مركز حدياب التي نزلت مرتبتها إلى مرتبة ولاية يحكمها ولاة تابعون للملك الساساني ، ونظرا لأن بعض المصادر لاسيما المسيحية منها ، ذكرت وجود ملوك لحدياب في العهد الساساني ، فقد رأى بعضهم أن مملكة حدياب أستمرت قائمة في العهد الجديد ، إلا أن هذا الأمر جرى رفضه من قبل بعض الباحثين الذين رأوا أن هؤلاء ليسوا ملوكا بل ولاة عدتهم المصادر المدونة ملوكا بحكم ما في كتابات ذلك العصر من المبالغة والرغبة في توقير الحكام (الموصلي، 1928ص17.)

3- اللغة والديانة والاقتصاد

على الرغم من تنوع الأعراق الساكنة في مملكة حدياب ، إلا أن اللغة التي كانت منتشرة فيها هي اللغة الآرامية التي هي أيضا لغة الأمبراطورية الفرثية (الموصلي، 1928: ص20) ، ومما يؤكد ذلك النص المنقوش على التمثال الذي عثر عليها في مدينة الحضر (حطرا) والذي سبقت الإشارة إليه ، فضلا عن النقوش التي عثر عليها في مدينة نصيبين عام 1955 ، التي هي من المدن التي كانت تابعة لمملكة حدياب .

أما ديانة سكان المملكة ، فالغالب أنها لم تكن ديانة واحدة ، فهناك إشارات إلى أعتناق سكان المملكة لأكثر من ديانة تبعا لتنوع أصولهم ، فهناك من يعتنق الديانة الرافدية القديمة التي كانت الديانة الرسمية لبلاد آشور ولعل التمثال الذي عثر عليه في حطرا (الحضـــر) ، هو خير دليل على ذلك ، لوجود لفظة يحتمل أنها تشـــير إلى الإله آشور كبير آلهة الآشوريين ، فضلا عن أعتناق البعض للديانة الفارسية التي تعد من الديانات الرئيسة في الدولـة الفرثيـة ، أمـا الديـانـة اليهوديـة التي أعتنقها بعض ملوك حديـاب ، فعلى الأرجح أنها كانت موجودة في حديـاب قبل إعتناق هؤلاء الملوك لها ، لوجود جالية يهودية تعد من بقايا الأسر الآشوري الذي جرى في عهد الملك شـــلمنصـــر الخامس (727 – 722 ق.م) (ســـفر الملوك الثاني 17 : 6)، ولعل المؤرخ اليهودي الروماني (يوسـفوس فلافيوس) من الذين أكدوا إنتشـار اليهودية في حديـاب ، ليس بين السـلالة الحاكمة فقط بل وبين العامة أيضـا (عن علي، 2001: ص 514) ، كما شـهدت حديـاب إنتشار المسيحية بعد عقود قليلة من ظهورهـا في فلســـطين إذ يرجعهـا أحد الآراء إلى عـام 104 م ، أمـا أول من رقـاهـا إلى مرتبـة مطرانية فهو الجاثليق (فافا) سنة 300 م ، إذ أصـبحت مدينتا عبرايا (الموصـل) وأبانوهدار (دهوك) أسقفيتين تابعتين لهـا (القصـــــاب، 1988: ص 123 – 126) ، ومنـذ القرن الثـاني الميلادي ترك الآراميون والبـابليون والآشـوريون المسـيحيون تسـمياتهم القديمة وأطلقوا على أنفسـهم تسـمية سـريان ، تمييزا لهم عن الوثنيين من أبناء جلدتهم ، وذلك لأن المسيحية جاءتهم من سوريا (روفائيل: 1948، ص: (و) من التوطئة) ، أما تنصـير العائلة المالكة في حديـاب ، فتشـير إحدى الروايات أنه جرى بعد مأسـاة كبيرة تمثلت بقيام (سـنحاريب) حاكم حديـاب بقتل ولديه بهنام وسـارة بعد سـماعه بإعتناقهم المسـيحية عام 352 م ، لكنه ندم بعد ذلك فنبذ الوثنية ، وعمر هيكلا في جبل قاف للقس متي ورهبانه ، وشـــيد بأســـم ولديه هيكلا آخر في محل قتلهما (الموصـــلي، 1928: ص20) ، ولأن الديانة الأيزيدية نشـــأت في الفضـــاء المكاني لمملكة حديـاب ، فمن المحتمل أن تكون نتاجا لتوحيد لديانات عدة كان يعتنقها سكان المملكة ، وأنها ربما جاءت بدعم من الملك (إيزاد الثالث) (36 – 60 م) ، الذي يحتمل أن الديانة تسمت بأسمه ، إذ من مصـلحة هذا الملك القوي توحيد معتقدات رعاياه في معتقد واحد يضمن لمملكته الوحدة والتماسك ، أما أقتصاد حديـاب فيرتكز بالدرجة الأساس على الزراعة ، لما تمتاز به أرضـــها من الخصـــب ووفرة المياه بوجود نهر دجلة وروافده ، أما القطاع الآخر المهم فهو قطاع التجارة ، لأن حديـاب تقع على الطريق الموصـل بين الشـرق والغرب ، فتمر بها القوافل التجارية القادمة من الصـين والهند وبلاد فارس والمتجهة إلى روما وبالعكس ، فضـــلا عن القوافل التي تنتقل بين حديـاب والرها وأنطاكيا (الموصلي، 1928: ص10) ، ولقد أشرنا فيما سبق ، لإرسال الملك مونوباز الأول لولده أيزاد إلى مملكة ميشـان ، من أجل الإتفاق مع رؤسـاء القوافل في مدينة فرات الميشـانية على إقامة علاقات تجارية مع مملكة حديـاب ، وهذا يؤكد حرص الملوك في حديـاب على ديمومة التبـادل التجـاري الـذي يلبي إحتيـاجـات

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

حدياب من السلع والبضائع، ويضمن تصدير منتجاتها إلى الممالك الأخرى وبما يأتي بالنفع على أهالي حدياب ، فضلا عن ضمان الحصول على الإيرادات المالية التي يتم الحصول عليها من الضرائب التي تفرض على القوافل التجارية التي تمر عبر أراضي مملكة حدياب .

4- العمارة والفن والثقافة

من المواقع الأثرية المهمة التي جرى إكتشافها مؤخرا والتي يمكن أن تقدم لنا صورة عن واقع العمارة في مملكة حدياب ، موقع مدينة ناتونيا (Natunia) الأثري المأخوذ أسمها من أسم الملك الحدياب ي ناتونيسار (natunissar) ، والتي تم التعرف عليها من العملات المعدنية التي عثر عليها في مدينة نصيبين في عام 1955 ، إذ تعد مدينة نصيبين من المدن التي كانت عائدة إلى مملكة حدياب ، إذ عثر في الموقع على بقايا قلعة يحتمل أنها من تشييد ملوك حدياب ، وبحسب مكتشف المدينة مايكل بارون (Michael Brown) الباحث في جامعة هايدل بيرغ الألمانية : أن النقوش البارزة والتماثيل التي عثر عليها في أطلال المدينة متشابهة في أسلوبها مع صور ملوك حدياب المنقوشة على العملات المعدنية التي عثر عليها في نصيبين (شكل 2)، فضلا عن التماثيل التي عثر عليها في مدينة حطرا (الحضر) والتي تمت نسبتها إلى ملوك حدياب (العراق .. أكتشاف إنقاض إحدى القلاع المفقودة للملكة البارثية ، روسيا اليوم ، نشر في 20 | 7 | 2022 .)، ما يؤكد إهتمام ملوك حدياب بالجوانب المعمارية والفنية وإرتباط تقاليدهم بتقاليد حضارة بلاد الرافدين ، أما التمثال الذي عثر عليه على جبل (بيرة أم كرون) في حرير والذي سبقت الإشارة إليه ، فيؤكد إهتمام ملوك حدياب بنشر تماثيلهم في مختلف أنحاء المملكة لتأكيد سطوتهم وإتساع نفوذهم ، كما تؤكد الكتابات التي تتناول أنشطة ملوك حدياب ، ورعهم وتدينهم ، ومن ذلك ما ذكرته هذه الكتابات عن إهتمام الملكة هيلاني بالمقدسات اليهودية في أورشليم ، فضلا عن إهتمام زوجها وأبنها بتعمير الهيكل اليهودي في القدس كما مر بنا ، وقد أشار المشنا اليهودي إلى إرسال الملك إيزاد الثاني لخمسة من أولاده إلى أورشليم لتلقي العلم هناك ، ما يعني إهتمامه بتعليمهم كل ما يخص الديانة اليهودية ، كما أصبح لعائلته عددا من القصور في أورشليم ، ولكن إعتناق العائلة الحاكمة في حدياب للديانة اليهودية لم يستمر طويلا ، فبعد سقوط حدياب بيد الرومان عام 116 م ، تقلد حكم حدياب ملوك وثنيون ، إذ استمر ذلك إلى ما بعد سقوط الدولة الفرثية ، عندها وبعد تغلغل المسيحية في شمال العراق ، تنصر عدد من حكام حدياب ، وأخذوا يتسابقون لبناء الكنائس والأديرة كما مر بنا .

الملاحق

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(شكل 1)خارطة حدياب من موقع Alaraby.com

ملوك حدياب (بعض التواريخ تقريبية وغير مؤكدة)

1- ايزاد الأول (15ق.م - 20م Izate 2)
2- مونوباز الأول (20 - 30 م) 2 monobazus
3- ايزاد الثاني (30 -58 م) Izate 2
4- فولكاس (؟) Vologases
5- مونوباز الثاني (؟) monobazas 2
6- كينداي (68 - 70 م) kindai
7- مهرا سابيس (116 - 117 م) meharaspes
8- نرسي (170 - 200 م) Narsai
9- افرهاط (؟) Apharaates
10-كوبرا شنسب (؟) Kubrashnseb

(شكل 2)عملة من موقع اثري يعتقد انه بقايا مدينة ناتونيا القديمة، من موقع: Alaraby.com

الخاتمة

توصل البحث إلى النقاط التالية :

1- تعد مملكة حدياب إمتداد لدولة آشور القديمة ، ليس لكونها نشأت ضمن حدودها الجغرافية والبشرية فحسب ، بل ولأنها ورثت كثيرا من قيمها وتقاليدها وحضارتها ، وهو ما يمكن تلمسه في أكثر من جانب من الجوانب الحضارية كالعمارة والفن والدين .. الخ ، ولعل إختيار أربيل المدينة الآشورية المقدسة عاصمة لمملكة حدياب ، هو خير تأكيد على صلة حدياب بآشور ، وإرتباطها بها تاريخيا وحضاريا .

2- جاء نشوء مملكة حدياب نتيجة للسياسة العامة للإمبراطورية الفرثية (140 قبل الميلاد إلى 226 م) ، التي تعطي للأقاليم حريات واسعة في إدارة شؤونها الداخلية ، وتسمح لها بممارسة نوع من الاستقلال ضمن محيطها الجغرافي و بما لا يتناقض مع السياسة العامة للإمبراطورية.

3- تولى حكم حدياب ملوك عدة لم يكونوا في مستوى واحد من القوة والظهور على مسرح الأحداث ، فبينما كان بعضهم ضعيفا وخاملا ، كان بعضهم الآخر نشطا و من القوة بحيث تمرد حتى على أسياده

الفرثيين ، فضـــلا عن آخرين واجهوا الرومان ، إذ أســـهموا في دعم اليهود في حربهم ضـــد الرومان في الســـنوات 68 – 70 م ، وذلك لإعتناق بعض ملوك حدياب للديانة اليهودية ، الأمر الذي أغضـــب الرومان كثيرا ، فوضـعوا نصـب أعينهم القضـاء على مملكة حدياب وإنهاء سـلالتها الحاكمة ، وهو ما حصـل في عام 116 م على يد الأمبراطور الروماني تراجان .

4- بعد إسـتعادة الفرثيين لحدياب ، عادت مملكة حدياب للوجود مرة أخرى ، لكن بسـلالة جديدة وبتأثير أقل في مجرى الأحداث ، وقد تخلى ملوكها الجدد عن الديانـة اليهوديـة وعـادوا إلى الوثنيـة ، ثم حلت نهاية مملكة حدياب بعد سقوط الدولة الفرثية على يد الساسانيين الذين قاموا بتحويلها إلى ولاية يحكمها والي يخضع مباشرة لسلطة الملك الساساني في طيسفون .

5- على الرغم من تنوع الأعراق التي تتكون منهـا مملكـة حدياب ، إلا أن معظم ســـكانها كانوا يتكلمون اللغة الآرامية ، والأمر يصح على الديانة ، إذ لا توجد ديانة سائدة ، بل ديانات عدة ، من بينها الديانة الرافدية القديمة ، والديانة الفارســـية ، والديانة اليهودية ، ثم أنتشـــرت أخيرا الديانة المســـيحية التي أعتنقها كثير من السـكان ، أما أقتصـاد حدياب ، فأهم ركنين فيه هما الزراعة والتجارة ، لاسـيما وأن حدياب هي ممر لعدد من الطرق التجارية ، من أهمها الطريق الرابط بين الشرق والغرب .

6- لا توجد معلومات كثيرة عن العمارة الحدياببة ، لأن أربيل التي هي عاصـمة المملكة ، هي من المدن القديمة جدا و التي تضم معالم تعود لعصور عدة ، ما يجعل من الصعوبة تحيد أيا من هذه المعالم يعود لمملكة حدياب من التي تعود إلى ممالك أخرى ، مما يمكن أن نتعرف بوســـاطته على العمارة الحدياببة ، لكن بعض المكتشفات الأثرية تعرض لنا جانبا من هذه العمارة التي أتسمت بالأصالة ، والأمر ذاته يصح على المنتجات الفنية والثقافية ، إذ لا نملك منها إلا القليل من النماذج التي لا تقدم لنا صـــورة وافية عن واقع الفن والثقافة في مملكة حدياب ، إلا أنها تعرض لنا سمات يمكن ربطها بحضـارة البلاد ، فضـلا عن تأثيرات تعود لحضـارات أخرى .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المصادر:

1. باربولا، سـيمو ، الآشـوريون بعد سـقوط بلاد آشـور ، ترجمة : زكاي نينوايا ، بحث مقدم إلى المؤتمر القومي الآشوري في لوس أنجلس ، في 4 أيلول 1999 .
2. باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، (بيروت ، 2009) .
3. باقر، طه وفؤاد سفر ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ، سلسلة الثقافة الشعبية (45) ، (بغداد ، 1962) ، الرحلة الخامسة.
4. جميل، فؤاد ، حدياب ... أربيلا ... عشتار – أربيلا ، مجلة سومر ، العدد 25 ، 1969 .
5. روفائيل، بابو أسحاق ، تاريخ نصارى العراق ، (بغداد ، 1948)

6. زامو، دلشاد عزيز و أيهاب محمد آميدي ، منحوتتي ميرفولي ورية نه في جبل بيرة أم كرون (دراسة تحليلية – مقارنة) ، مجلة سوبارتو ، العدد 4-5 ، 2011 .
7. سفر، فؤاد ، محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، (بغداد ، 1974) .
8. العراق .. أكتشاف إنقاض إحدى القلاع المفقودة للملكة البارثية ، روسيا اليوم ، نشر في 20 | 7 | 2022 .
9. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج6، دار الساقي، 2001.
10. ف قزانجي، فؤاد يوسف ، أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين ، (بغداد ، 2010) .
11. القصاب، يعقوب ، أصل نصارى حدياب ، (دمشف ، 1988).
12. المشنا | يوما 3: 1
13. الملاح، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الأسلام ، (بيروت ، 1971).
14. الموصلي، القس سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ج1 ، (بيروت ، 1971).
15. الموصلي، القس سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ج2 ، (بيروت ، 1928).
16. النوري، ميثم عبد الكاظم ، العلاقات الفرثية – الرومانية ، (بغداد ، 2017).
17. Fouad Safar،With Water Sennacheribs Project for Suppling Erbil ، بحث منشور في القسم الأنكليزي من مجلة سومر ، ج1 ، مجلد 3 .

ثانيا : المواقع الألكترونية

الإمام، سامي ، حدياب الآشورية والمملكة اليهودية ، مقال على الرابط التالي :
http://samyalemam.blogspot.com/2018/03/blog-post_86.html

مجلة لارك للدراسات والعلوم الاجتماعية